روجة ماء على جرف

من الروجة، الموجة، التي تستحم في الفرات ودجلة وتخفق عند جرفهما، عند الشاطئ لتقبل قطعة من الصلصال تنطلق من الصلصال هذه القطعة وتسقط مختلطة بصلصال جوانب النهر أو قاعة، فتمر بها سمكة بنية أو يضربها (مردي) صياد أو تخدشها شباكه، لكنها أبداً تدع القطع الأخرى الملاصقة للجرف الذي انطلقت منه تقع في يد الخزاف العراقي منذ أقدم العصور ليصنع من صلصال العراق تميمة مفخورة أو ختما إسطوانيا أو تمثالاً لفساد روجة ماء على جرف صلصالي، ومن الصلصال الذي أهدته الروجة للخزاف صنع تماثيله في معابد شمش وانليل وايا، ومنه فاحت رائحة مسك العنبر الشهي ومنه صنع العراقي القديم أدواته الأولى.

روجة موجة تستحم في الرافدين عبر الزمن لتقبل صلصالهما بعشق، فالموجة عراقية والصلصال عراقي وضعهما الخالق المعبود على هذه الأرض الكريمة التي علينا أن نحرسها جميعاً وأن نحب بعضنا وأن نكون.. وأن نستمر وطناً وشعباً موحداً لا تخدشه الأباطيل.. أهذا كثير على العراق الذي نريد ونشتهي؟

باسم عبد الحميد حمودي

الإبداع الشعبي والسعي نحو المعرفة

داود سلمان الشويلي

إن الأساطير والحكايات التي تنتشر في الشرق والغرب تمثل في جزء منها طموح الإنسان الواعي نحو المعرفة في جميع الحقول، وكذلك تشكل الأسطورة طموحاً لإيجاد تفسير لسر الخلق العظيم وتفيد الدراسات أن الفكرة المادية لخلق الأجساد موجودة وجود الإنسان منذ أزمنة ما قبل التاريخ وقد ورد في ملحمة كلكامش أن الآلهة خلقت أنكيدو من الطين على صورة (آنو) كبير الآلهة ويقول النص:

دعوا "اورورو" العظيمة وقالوا لها:
يا اورورو أنت التي خلقت هذا الرجل
فاخلقي الآن غريماً له
يضارعه في قوة اللب والعزم
ليكونا في صراع مستديم
لتنال اوروك السلام والراحة
حالما سمعت "اورورو" ذلك
تصورت في لبها صورة آنو
غسلت "اورورو" يديها
وأخذت قبضة من طين
ورمتها في البرية
وفي البرية خلقت "أنكيدو" الصنديد

وتذكر المصادر أن سكان العراق ومصر القديمة كانوا قد صوروا الآلهة التي تخلق البشر والأشياء كلها على هيئة فخار أمام عجلته، يصنع مخلوقاته مثلما يصنع الفخار تماثيله من الطين والماء.

وقد ورد في الأساطير الإغريقية ما يشير إلى مثل هذا الاعتقاد، إذ ذكر أن "زيوس" كبير الآلهة أمر ابنه أن يصنع امرأة من الطين، وبعد صنعها نفخت الآلهة فيها نفس الحياة ومنحتها الجمال والفتنة فكانت أول امرأة في الوجود، وظهرت الفكرة مرة أخرى في إسطورة بجماليون الإغريقية وملخصها:

"كان بجماليون أحد نحاتي قبرص المشهورين، أوقف حياته لفنه ولم يتزوج وكان بارعاً في صناعته إلى الحد الذي تكون فيه تماثيله مشابهة للأحياء بحيث يصعب تمييزها عنهم، وصنع بجماليون مرة تمثالاً من العاج لإمرأة بالحجم الطبيعي، وكان التمثال كامل الجمال مشابهاً للمرأة الحسناء في كل دقائق جسدها لولا النفس والحركة، وشغف بجماليون بهذا التمثال حباً وما كان يستطيع فراقه لحظة، وكان يمضي الساعات واقفاً بجانبه محدقاً به، وغدا يتحرق شوقاً إلى تبادل العناق والتقبيل معه، وحين اقتربت أعياد أفروديت آلهة الحب والحرب واستعد

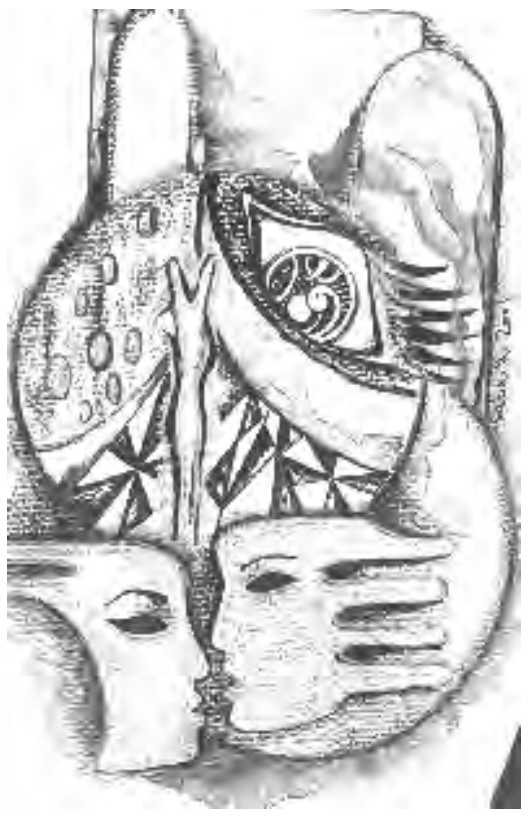

سكان قبرص للاحتفال بها تكدست الزهور في هيكل أفروديت وفاحت رائحة البخور ممتزجة بعطر الورود، وكان على بجماليون أن يشارك في هذه الأعياد ويؤدي واجبه المقدس تجاه أفروديت، فدنا من محرابها وابتهل من أعماق قلبه قائلاً: أيتها الآلهة المحبوبة، أصلي إليك وأدعوك أن تهبي تمثالي الحياة، إجعلي الدفء يسري في جسدها ودم الحياة يجري في عروقها، هبيها عينين لتبصر، وأذنين لتسمع، وشفاها لتنطق، إجعليها امرأة حقة لكي تحبني كما أحبها، أجيبي دعائي يا أفروديت، وأقسم إني سأقيم لك هيكلاً من الذهب وأقدم لك القرابين كل يوم، سرت أفروديت بما وعد بجماليون واستجابت إلى صلاته، وحين عاد إلى بيته وحدق في تمثاله كانت فرحته عظيمة حيث وجد التمثال وقد تحول إلى امرأة تنبض بالحياة وتفتح ذراعيها لكي تحييه، كانت امرأة من لحم ودم، عانقها الفنان ودعاها جالانيا واتخذها زوجة له".

إن المسألة التي أثارتها حكايتنا الشعبية هي مسألة صنع الأجساد من المادة، وهي فكرة ذات أبعاد تتصل بحضارتي الرافدين ومصر من جهة وحضارة الإغريق من جهة أخرى، إن مأثوراتنا الشعبية، بما فيها الحكاية والإسطورة والمثيولوجيا وغيرها، تعكس خيال الإنسان الطفولي المبدع وتمثل طموحاته اللاواعية نحو المعرفة في جميع المجالات، وهي تقص علينا حكاية الإنسان خلال تطوره الحضاري حيث إن تلك المأثورات وليدة منطقة هي مركز حضارات الإنسان الأولى وهي محل تفاعل حضارات الشرق والغرب عبر القرون لذلك فإن هذه المأثورات جديرة بالدراسة والبحث والمقارنة.

الطقوس السحرية في المعاملات التجارية عند العرب (قبل الإسلام)

د.قيس كاظم الجنابي

١-

بسبب خوف الإنسان من المجهول ظل يمارس العديد من الطقوس التي تبعد عنه الشر، وتجعل حركته ميمونة، وتجعل عمله التجاري مربحاً، فمال إلى التعبير عنها بشتى الوسائل، لأن التجارة هي الأخرى عمل يخضع للمغامرة، ولدواعي الخسارات الطارئة، ولأن جزيرة العرب أرض مجدبة خاضعة لظروف الطقس والمناخ، وذات أجواء قارية تشتد فيها حرارة الصيف، وتزداد برودة الشتاء فإن الأمر يبدو مريعاً، ولابد للإنسان من الاستعانة بعناصر مجهولة خارقة قادرة على إعادة التوازن لحياة الإنسان.

٢-

وكان التاجر إذا تبايع وعقد صفقة مع تاجر آخر، تصافح معه وصفق يمينه، فقالوا: أعطاه صفقة يمينه، ثم سموا الحلف يميناً، ودعوا البيع (صفقة) من اصطفاق الأيدي، وقد نهى الإسلام عن ذلك، مما يعني أن الصفق كان طقساً سحرياً مصاحباً للاتفاق على البيع. ومن الصفقة اشتقوا (المسك) و(الطيب) وسموها (اللطيمة) لأن التجار إذا اشترى بعضهم من بعض تماسحوا بالأكف، مما يجعل اللطيمة مرادفاً للصفقة، وقد أغارت تميم على لطيمة لكسرى فيها مسك وعنبر وجواهر، فسميت تلك الوقعة بيوم (الصفقة) التي قال عنها امرؤ القيس:

إذا قامتا تضوّع المسك منهما
برائحة منها اللطيمة والقطر

٣-

وكانوا يلتقون في سوق (المشقر)، فيتبايعون باستخدام الملامسة بالإيماء، إذ يوحي بعضهم إلى البعض، فيتبايعون ولا يتكلمون حتى يتراضوا إيماءً، تجنباً للمماحكة والجدال في البيع والشراء، وهو تعبير عن طقس ديني كان يستحوذ على مشاعرهم فيمنعهم من اختراق التقاليد المرعية، وذلك بإيثار الصمت كأنهم في حقل مقدس، ولعله طقس سحري قديم، وصل إليهم من زمن قديم، قال أوس بن حجر:

على خير ما أبصرتها من بضاعة
للتمس بيعاً بها أو تبكيلا

وحين يكون الاتفاق أو المبايعة ليلاً يسمى همهمة، وكان ذلك في سوق (المشقر) أيضاً كي لا يحلف أحدهم على كذب إن زعم المشتري أنه قد بدا له.

في حين كانت المبايعة في سوق (دومة الجندل) و(الشحر) بالقاء الحجارة، فإذا تساوم التجار على سلعة ما، فأيهم رضي بثمنها القى حجرة، فربما أتفق على السلعة رهط، فلابد أن يشتركوا وهم كارهون، وربما اتفقوا فالقوا الحجارة جميعاً إذا كانوا عدداً على أمر بينهم فوكسوا صاحب السلعة إذا طابقوا عليه. في حين كان البيع في سوق (صنعاء) يحبس الأيدي، وفي سوقي (الرابية) و (عكاظ) يكون الاتفاق بالهمس، ويسمى (السرار) لأن فيه كتماناً، ولعله نوع من الطقس الذي يقوم بين البائع والمشتري.

أما حين يشرع المسافر في الرحيل لغرض ما، ومنها التجارة فإنه يتجنب سماع العواطس والكوادس، فكانوا يتطيرون من العواطس وأشباهها مما يعني أنهم يخشون من المجهول وما يخبئه الزمن في عملهم وحلهم وترحالهم، لهذا كانوا يمارسون العديد من الطقوس قبل الرحيل وبعده مثلما يمارسون العديد من الطقوس أثناء البيع والشراء.

ستوديو (ثقافة شعبية)

اعمال من الخوص والسعف - العراق

فرقة الفنون الشعبية في مدينة الرمثة - سورية

قلعة في مدينة سرقسطة - اسبانيا (الاندلس)

تداول الحكاية بين الشعوب

علي حمودي

تتشابه الكثير من الحكايات الشعبية في العالم على الرغم من تباعد اللغة والمكان، فقد يسمع أحدنا حكاية في قومه بلغته ثم يسمعها نفسها أو ما يشابهها شبهاً كبيراً عند قوم آخرين وبلغة أخرى، وبين البلدين تباعد كبير أو اختلاف ثقافي وحضاري.

ومن تلك الحكايات الملك المغرور الذي يسأل بناته الثلاث أن تصف كل واحدة منها حبها له فتملقت إثنتان منهن غروره فرضى عنهما وزوجهما من وزيرين من وزرائه وأبت الثالثة أن تتملقه فغضب عليها وزوجها من فقير يعمل وقاداً في حمام فصبرت على الفقر والذل ثم ساعدتها الأقدار فأثرت هي وزوجها وبنت قصراً ودعت والدها الملك إلى وليمة فخمة أقامتها في قصرها دون أن تعلمه بأنها ابنته فتعرف إليها من خلال نوع الطعام أعدته له ورجع عما كان عليه من غرور وهذه الحكاية تشبه حكاية الملك في مسرحية الملك لير لشكسبير في بعض جوانبها وهناك حكايات شعبية متعددة لشعوب مختلفة تتشابه في الأحداث والنهايات مثل حكاية جحا وابنه والحمار، وحكاية الإنسان والأسد عندما رافق الأسد الإنسان ووجده ينفخ يديه طلباً للدفء مرة وينفخ يديه طلباً للحرارة فخاف منه وابتعد عنه، وحكاية ذي القرنين والحلاق وأعواد القصب في البئر معروفة عند الكثير من الشعوب وكذلك حكايات الولد الضائع عن أهله وحكاية الوحش الرابض على عين ماء وحكاية الراعي وولده والأفعى.

ولا يمكن لنا أن نشخص أولوية أي شعب في رواية هذه الحكايات المتداولة بين الشعوب لأن تشابه الحكايات الشعبية يؤكد وحدة الإنسان في مشاعره وحاجاته وعواطفه وفي تعبيره الفني تشابه الحكايات الشعبية وتداولها ما يمثل الجذر الإنساني الذي يغذي روح الإنسان ويكشف عن وحدة تجاربه الأولى.

مكتبة

الكامل في الأمثال (مخطوط)

تأليف/عبد الرحمن التكريتي

بدأ عبد الرحمن التكريتي صاحب جمهرة الأمثال البغدادية وغيره من كتب الأمثال جمع وتحقيق كتابه المخطوط (الكامل في الأمثال) منذ عام ١٩٧٢ وقد أعده للطبع ولده البكر العميد المتقاعد زهير عبد الرحمن وقد بذل المؤلف الراحل ثلاثة وعشرين عاماً لإكمال كتابه هذا الذي يضم أكثر من واحد وعشرين ألف مثل ابتداءً من العصر الجاهلي إلى عصر المولدين في خمسة آلاف وخمسمائة صفحة وبثلاثة عشر جزءاً ولا زال مخطوطاً نقدم لكم منه هذه الأمثال:

آس أم حلفاء

نسبه العسكري إلى العامة كنوا عن قضاء الحاجة أو النجاح بـ(آس)، وعن عدم قضائها أو الفشل بـ(حلفاء) فإذا أرسل شخص في مهمة وعاد قالوا له هذا القول، فإن قال (آس) معنى ذلك نجاحه في مهمته وإن قال (حلفاء) معنى ذلك فشله فيها.

وقد يطرح هذا القول أمام القادم ومعه خبر من الأخبار التي يتلهف السائل لمعرفة ذلك.

يضرب: للاستفسار عن حالة من الأحوال..

آفة الإنسان من اللسان

أنفردت ألف ليلة وليلة بذكره
وقد ضمنه الصاحب بن عباد فقال:

حفظ اللسان راحة الإنسان
فاحفظه حفظ الشكر للإحسان

فآفة الإنسان في اللسان
يضرب: لحفظ اللسان..

آفة الجود السرف

يضرب: للحث على الاقتصاد.

آفة الحديث الكذب

يضرب: لاستهجان الكذب.

آفة الحلم الذل

قاله الأحنف بن قيس
يضرب لصعوبات الحلم

آفة الحلم الضعف

انفرد ابن قتيبة الدينوري بذكره
قال الجعدي:
ولا خير في حلم إذا لم تكن له

بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
يضرب كسابقه

آخرها أقلها شرباً

الضمير يعود إلى الإبل.
الشرب: النصيب من الماء.
قال أبو عبيد: وأصله في سقي الإبل، يقول: إن المتأخر عن الورد ربما جاء وقد مضى الناس بصفو الماء، أو يوافق منه نفاداً، يقول: فكن في أول من يورد، ولا يكون تأخير الورد إلا من عجز أو ذلة..
قصته: قال الأصمعي: وأصله أن رجلاً سقى لرجل إبلاً فبقيت منها بقية، فخشى أن أن يتركها ولا يسقيها، فقال: "آخرها أقلها شرباً" أي بقية العمل أقل.
ومعنى المثل: أن المتأخر عن الورد ربما جاء وقد مضى الناس بصفو الماء وربما صادف منه نفاداً.
والعرب يعتبرون تأخير الورد لا يكون إلا من ذل أو عجز. وإلى ذلك أشار النجاسي أحد بني الحارث بن كعب يذم بني عجلان قال:

ولا يردون الماء إلا عشية
اذا أصدر الوراد عن كل منهل

يضرب: للحث على التقدم في الأمر وعدم التواني فيه.

آذن من زبابة

انفرد أبو عمرة الشيباني بذكره
الزباب: مثل الفأر إلا إنه أصغر، وهو أخشى منه، يقال في المثل: آذن من زبابة لأنها شديدة الإنصات..
يضرب: لشدة الإنصات.

حوار قصير

خليل شوقي وبغداد

عبر الفنان الكبير خليل شوقي عن هيامه ببغداد واحساسه الشديد بافتقادها خلال غربته وفرحه بعودته وتجواله الدائم مع محبيه في شوارعها وهو يتذكر كل درب وشارع فيها وما جرى من تغييرات معمارية واجتماعية في هذا المكان وذاك.

قال خليل شوقي في حوار قصير له عن بغداد مع (ثقافة شعبية) وهو يوثق لتراتبيةالعلاقة بين المكان والوظيفة "قديماً في العهد العثماني ومقتبل حكم الملوك كنت تجد البيوت مرتبة ترتيباً خاصاً في الرصافة، فهناك المركز الاداري والعسكري وهو القشلة وحوله وعلى اطرافه في الميدان وحملة السور وجديد حسن باشا والحيدر خانة تقع دور الضباط والموظفين، فاذا ابتعدت قليلاً نحو التسابيل وفضوة عرب وسواها بدأت بيوت الحرفيين والباعة فيما تجمع اليهود في ابو دودو والطاطران، وقد تغيرت هذه التركيبة عند شق شارعي الرشيد وغازي، فهجر البعض المكان إلى الاعظمية او الكرادة الشرقية وتداخلت وظائف البيوت مبتعدة عن تركيبتها القديمة فيما اختار الاعيان والنواب الزائرون لبغداد. مقاهيهم كالبرلمان وحسن العجمي وخليل قريباً من فنادقهم ومن مبنى البرلمان الذي كان في بيت الحكمة "اليوم" وتحدث خليل شوقي طويلاً عن الحرف الشعبية القديمة ووعد بكتابة تفصيلية عن بغداد الذاكرة وتحولاتها.

ايام مضت

..الزورخانة ..البغدادية

مهدي حمودي الانصاري

لكل بلد، تراث شعبي يعبر عن واقعه ويعكس طموح وآمال ناسه، وبالتالي يجسد الواقع الاجتماعي والتراثي معاً.

و"الزورخانة" الرياضة البغدادية كانت تراثاً اصيلاً ومن الجميل ان يتشوف البغاددة اليوم في المتحف البغدادي على هذه الرياضة البغدادية القديمة، الذي كان يمارسها ويزاول طقوسها اهل بغداد، وعلى نطاق واسع وقد اهتمت امانة بغداد، بتكوين صورة "الزورخانة" الرياضة البغدادية القديمة لأيام مضت، حيث الحقت في احدى قاعات المتحف البغدادي، بعض الشخوص الجبسية ان الذين كانوا يزاولون على حلبات الزورخانة المنتشرة في بغداد واطرافها، ومن هذه الزوخانات:

* القطانة في الكاظمية، صاحبها صادق الصندوق
* صبابيغ آلال صاحبها غني القرغولي
* مهدي الزنو في الحيدر خانة صاحبها مهد ي الزنو
* في محلة قنبر علي صاحبها اسماعيل الخياط
* في محلة العوينة صاحبها حسن كرد علي
* في محلة باب الدروازة بالكاظمية صاحبها ابراهيم السلامي.

وهناك زورخانات الدهانة، المهدية، والعزة، وقرة شعبان، وفضوة عرب والاعظمية والصدرية وكرخ بغداد.. الخ.

والزورخانة مجمع رياضي يزاولون على حلبتها عروض القوة والالعاب، بمصاحبة الايقاعات وغناء المقام العراقي والازجال العربية والصفوية، و"حلبة الزروخانة" بناية صغيرة صفت جوانبها بـ (الطابوك، وفي وسطها حفرة دائرية ذات عمق لا يزيد عن المتر، فرشت بالعاكول الاخضر والزميج الرملي، وكان على كل من ينزل الى الحلبة (الجفرة) ان يؤدي الحركات الخاصة على نقرات الدرابك من قبل المرشد الذي يوالي نقراته برتابة وببطء مرة وقوة مرة اخرى، مما كان هذا يثير حماس الحضور، من المتشوفين وسط التهليل والتشجيع.. الخ.

ومن ممارساتهم، اللعب على الاميال، وتختة الشناو، والرنك الخشبي، والزنجيل والكبادة، وهذه الممارسة تقوية للرقبة والصدر، والساقين، والكتفين، و الساعدين.. الخ.

ومن الادوات التي كانت تستعمل في حلبة الزروخانة، (الجرص) و (الطبل) و(الزرد) والكابركه.. الخ..

ومن مشاهير ورواد الزور خانة الرياضة البغدادية العريقة الاثيرة، عند البغاددة المخضرمين.

مهدي الزنو، عباس الديك، زكي كاظم، عباس كيمر الشيخلي، صادق الصندوق، حسن كرد، غني القرغولي، رميض الهاشمي، درويش علي، محمد الخياط، محمد ابريسم، مجيد لولو، ابراهيم ابو يوسف وآخرون..

ان هؤلاء كان لهم حديث محمود وبخاصة الحاج عباس الديك الذي صرع الالماني الهركريمر.

كان هؤلاء يحضرون إلى قاعة "الزورخانه" بكامل زيهم وقيافتهم البغدادية "الجراوية" و"الصاية" و"السترة" "والزخمة" و"العرقجين" و"الزبون الطويل" و"اليشماغ" المنقط بالأسود والأبيض والدشداشة" البيضاء النفاضة، والعباءة المظرزة بالكلبدون، ويتحزمون بـ"الحياصة والنوار الخ.

وللزورخانة طقوس وتقاليد طريفة وأثيرة عند الدخول إلى حلبة الجفرة يلبسون نوع سميك من السجاد المتماسك.